بسم الله الرحمن الرحيم

الدّرس السّادس

مِن مَتن حِلية طالِب العِلم

شرح فضيلة الشّيخ/ عبدالسّلام الحصيّن؛
حفظه اللّه تعالى.

معهد العُلوم الشّرعية العالميّ - مُلتقى طالباتِ العِلم
مُحرّم / 1436 هـ.

تفريغ اللقاء السادس من مادة حلية طالب العلم

بمعهد العلوم الشرعية

ملتقى طالبات العلم الشرعي

معهد العلوم الشرعية العالمي

تفريغ الأخت:

أمة الله أم يوسف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،بسم الله الرحمن الرحيم،الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد أخذنا فى الدرس الماضى ما يتعلق بآداب الطالب فى حياته العلميه وذكر المؤلف رحمنا الله وإياه أنه ينبغى أن يكون طالب العلم كبيرا فى همته،ناهماً فى طلبه وأن يرحل لطلب العلم وأن يحافظ على

العلم كتابةً و رعايةً ويتعهد المحفوظات وأن يتفقه بتخريج الفروع على الأصول وأن يكون كثير اللجأ إلى ربه جل وعلا فى الطلب والتحصيل وأن يستعين بربه تبارك وتعالى وأن يكون أميناً صادقاً غير كاذبٍ فيما يتكلم وأن يحافظ على رأس ماله وهو الوقت وأن يكون مجماً لنفسه بين فترةٍ وأخرى حتى ينشط فى طلب العلم وألا يستحى من قول لا أعلم ولا أدرى،فإن هذه الكلمه إذا أخطأها أصيبت مقاتله ولأن يقول لا أدرى ويتعلم خير من أن يتكلم بجهل،نسأل الله العافية والسلامه ،وأذكر أنه بقى عندنا كم سؤال فى الدرس الماضى لم نجب عليها ،أنا الآن لا أتذكرها ولكن أرجو من الأختين أو الأخوات اللاتى سألن فى نهاية هذا الدرس أن يطرحوا أسألتهم وسنجيب عليها إن شاءالله تبارك وتعالى . قال المؤلف-رحمنا الله وإياه:

قراءة التصحيح والضبط :

يعنى من الأشياء التى يجب لطالب العلم أن يحرص عليها قراءة التصحيح والضبط،قال: "احرص على هذا الأمر احرص على هذا الأمر ولكن على شيخٍ متقن لتأمن التحريف والتحصيف والغلط والوهم،فإن من سبق قد قرأ المطولات فى مجالس أو أيام قراءة ضبطٍ على شيخٍ متقن،" قراءة التصحيح والضبط يحتاجها طالب العلم لأنه إذا قرأ قراءة تصحيحٍ وضبط أمن من الغلط ومن تصحيف الكلام أى تغييره إما تغيير فى الشكل بحيث يتغير المعنى إذا تغير شكل الكلمه أو تغيير فى حرف وبخاصه أن بعض الحروف تختلط ببع وربما يغفل فيها نقطه أو تهمل فيها نقطه فيتغير المعنى تغيراً تاماً و قراءة التصحيح والضبط كانت فى السابق مهمه جداً بسبب أن الكتب يندر فيها الشكل والنقط والإعجام وأما إذا كان الكتاب منقوطاً ومصحح تصحيحاً جيداً فسيقل الغلط كثيراً لا شك ولكن يبقى أيضاً بعض الكلمات تحتاج إلى شيخ متقن يفتحها لك وفى قول المؤلف-رحمنا الله وإياه-"على شيخٍ متقن" يقول ولكن على شيخٍ متقن لأن الشيخ المتقن يعرف خبايا

المواطن المشكله وما ينبغى أن يحذر فى القراءة ،ومواطن الوقف فهذا بسبب سعة علمه ومكانته وقدرته يفيده أما الشيخ الذى ليس بمتقن فإنه ربما يضرك مثل الدواء الضار الذى لا تنتفع به ومثل الطبيب الذى يتطبب عليك فإنك لا تنتفع به ثم بين المؤلف أن من دأب السلف الصالح رحمهم الله ومن بعدهم أنهم يقرأون قراءة الضبط فهذا ابن حجر قرأ صحيح البخارى يقول فى عشرة مجالس كل مجلسٍ عشر ساعات ،وصحيح مسلم فى أربع مجالس نحو يومين وشئ من بكرة النهار إلى الظهر،والحقيقه أن هذه القراءه تدل على همه عاليه وبخاصه ما يتعلق بصحيح مسلم،فإنه كونه يجلس

من أول النهار إلى الظهر فإن هذا شئ كثير لكن العجب الحقيقه أن قرأ يعنى صحيح البخارى فى مائة ساعه بينما يعنى صحيح مسلم كأنه أقل من ذلك بكثير ولا أدرى ربما كان الوقت أطول فى القراءة ،الشاهد أن هؤلاء فعلاً كانوا يقرأون حقيقه ولهم فى ذلك يعنى قصص عجيبه وبعضهم أذكر نسيت والله ولكن من المتأخرين يعنى ذكر أنه قرأ أحد الكتب قراءة فهم وإتقان فى مجالس كثيره لا أدرى هل هو صحيح البخارى أوغيره ولكن يقول أصابنى بسبب هذه القراءه يعنى رمد فى عينى و تعبت بعده تعباً شديداً لأنى أثقلت على نفسى فى القراءه حتى أنجز وكان يقول يعنى لا ينبغى لطالب العلم أن يفعل ذلك لأن بدنه مطيته فإذا أهمله وشد على نفسه ربما يتعطل أياماً،وهذا قد يقع فى الحقيقه للإنسان دون أن يشعر،ربما لا يحس بما يصيبه من التعب أثناء القراءة والنظر،ولكنه بعدما ينتهى يبدأ يحس بما أصاب جسمه من المرض،والشاهد من هذا أنك ينبغى أن تقرأ الكتاب كله على شيخ قراءة فهم يعنى قراءة تصحيح وضبط وليس شرح ما فى شرح وإنما قراءة تصحيح بمعنى أنك تضبط كل كلمة وتعرف يعنى ضبطها وإتقانها دون شرح فهذه تعتبر يعنى تسلم فيها من الغلط والتصحيف والتحريف. ثم قال رحمنا الله وإياه:

جرد المطولات:

يقول "عليك بهذا السبيل لكى تتعدد معارفك وتتوسع مداركك وتستخرج الفوائد والفرائض،وتزداد خبرة فى الأبحاث والمسائل ومعرفة طرائق المصنفين واصطلاحهم فيها"

جرد المطولات من حيث طالب العلم ينقسم إلى قسمين:طالب علمٍ مبتدئ وطالب علمٍ متقدم ،ومن حيث الكتب تنقسم أيضاً إلى قسمين :كتب سير وقصص ونحو ذلك مما لا يحتاج فى الغالب إلى شيخ،وكتب علميه تحتاج إلى دربه ودرايه ،

فأما النوع الأول من الكتب وهو القصص والسيروالأخبار والنكت ونحو ذلك من الكتب التى يعنى فيها شئ من إجمام النفس فهذه لا بأس من أن طالب العلم يجردها ويقرأ فيها إذا لم تشتمل على مسائل مشكله وكان الكتاب فى الجمله يعنى خالى من المواطن التى قد تفسد على الإنسان تصوره فى بعض الأمور وأما النوع الثانى من الكتب وهو الكتب العلميه المغنى لابن قدامه ،كتب شيخ الإسلام المطوله كدرء التعارض من هدى السنه النبويه،المجموع للنووى ،الشريعه للأجورى

مثلاً،ونحو ذلك من الكتب المطوله وكذلك نقول الوسيط مثلا للغزالى ،كتاب الجوينى دراية المطلب أو نهاية المطلب فى دراية المذهب ونحو ذلك من الكتب ،هذه فى الحقيقه لا ينصح طالب العلم أن يجردها لأنه سيظل فيها ولا يفهم كثيراً وربما أخطأ فى الفهم ،فمراد المؤلف-رحمنا الله وإياه - من جرد المطولات إن كان قصده فى الكتب التاريخيه والقصص ونحو ذلك فأنها لا تحتاج إلى شيخ عليها وممكن لطالب العلم كذا أن يقرأها فنعم،وأما إن كان جرد المطولات العلميه فهذه فى الحقيقه لا تليق إلا بطالب علم متقدم الذى قد أحرز قدراً كبيراً من العلم والفهم والإدراك بحيث لا يحصل له سوء فهم ولاملل وضجر من هذه الكتب العلميه ،ثم قال :

حسن السؤال:

يقول: " التزم أدب المباحثة وحسن السؤال والاستماع وصحة الفهم للجواب وإياك إذا حصل الجواب أن تقول لكن الشيخ فلان قال لى كذا أو قال كذا لئلا تضرب أهل العلم بعضهم ببعض فاحذر هذا إن كان لابد فكن واضحاً فى السؤال وقل إن قال قائل أو ما رأيكم فى الفتوى بكذا ولا تسمى أحدا."

هذا فى الحقيقه أدب من الآداب التى ينبغى لطالب العلم أن يحرص عليها لأجل أن يحصل فيكون عنده حسن فى السؤال يعرف كيف يسأل سؤال فيه أدب وفيه دلاله على جودة السؤال فإذا سأل يستمع استماعاً جيداً،طيب فإذا استمع لابد أن يفهم وإذا لم يفهم فلا بأس أن يعيد على شيخه ويقول لم يفهم مالم يصبه بالضجر فإذا أحس أن شيخه متضجر أو ربما منزعج فإنه يمهله إلى وقتٍ آخر حتى يسأل لكن يبين له أنه لم يفهم ويحتاج إلى أن يستعيد المسألة منه ،لأنك لو لم تفهم فى هذا الموطن فقد لا تفهم بعد ذلك ،فإذا حصل لك صحة الفهم فلابد من حفظها بمعنى أن تستقر فى قلبك وأن لم تستطيع أن تحفظها يعنى حفظ قلبى فلا أقل من أن تحفظها حفظ كتابه ثم يأتى بعد ذلك حفظ الرعاية وهو العمل أن تعمل بها إذا كانت من المسائل التى تتعلق يتعلق بها عمل مباشر ثم بعد ذلك يكون التعليم والتعليم هو من أنفع الوسائل فى ضبط العلم وحفظه وإتقانه،والشيخ هنا –رحمه الله-ينبه فى الحقيقه إلى قضيه وهى أن من حسن السؤال والأدب فى التعلم أن لا تواجه شيخك بقول آخر مثله أو أقل من أو أكثر أيضا إذا كان جوابه مخالفا لجوابه فإنه ربما يكون هذا يعنى سبب فى إحراج الشيخ أو أيضا سبباً فى سقوط قوله وقد يكون قوله له وجه من النظر ،لكن من الأدب أنت تقول مثلا ما رأيك أن قال قائل كذا؟إذا كان من المناسب أن تقولها أو ماذا

تقول مثلا فى هذا الحديث؟ونحو ذلك من الألفاظ التى فيها احترام و الأدب أيها الأخوات يعنى خلق مطلوب فى الإسلام أن نتخلق بالآداب الحسنه وقد قال الله تبارك وتعالى :

{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ}

وذم الذين ينادونه من وراء الحجرات ويرفعون أصواتهم فى طلبه كما أنه قال أيضا الله تبارك وتعالى:

{ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا } ،فهذه من الآداب التى يجب مراعاتها فى السؤال وكذلك قال {ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا} ،راعنا كلمه ربما تحتمل معنى سيئا ويستغلها السامع استغلالا غير صحيح إذا كان مما لا يحب النبى-صلى الله عليه وسلم- لكن كلمة انظرنا ليس فيها هذا الإشكال ثم انتقل بعد ذلك المؤلف-رحمنا الله وإياه-إلى النقطه الأخرى فقال:

المناظرة بلا مماراه :

المماراه والمراء أصلها فى اللغه مرى وهى تدل على الجحد فى الأصل لكن هذا التصرف فيها بحيث تصير مراء ومرائاه من معانيها الجدال ولكنها فى الغالب تنصرف إلى الجدال المذموم الذى يراد به أو يقصد به جحد ما عند الآخرين وإثبات ما عندك بدون دليل مقنع بل بالتحكم أو استعراض المعلومات ولهذا يقال يمارى به السفهاء يعنى يستعرض المعلومات عندهم و يظهر أنه متنوع فى الفهم والإدراك والحفظ ونحو ذلك وهذا فى الغالب صارت المراء يعنى إذا أطلق انصرف إليه ،ولهذا فرق المؤلف –رحمنا الله وإياه-بقول المناظره بلا مماراه يعنى المجادله ووضع فريقين كلا منهما ينتصر لقول الآخر دون أن يكون مقصودهما المراء المذموم ،ولهذا يقول المؤلف-رحمنا الله وإياه-" إن المناظرة فى الحق نعمة لما فيها من إظهار الحق على الباطل و الراجح على المرجوح،مبنيه على المناصحه والعلم ونشر العلم عفوا مبنية على المناصحة والحلم ونشر العلم"،يعنى أن يكون مقصود المناظره هونصح أخيك بحيث تبين له بطلان قوله إن كان قوله يعنى ظاهر البطلان وأيضا أن تتعلم الحلم على أخيك بحيث لو ارتفع صوته وكذا فإنك تحلم عليه وأيضا نشر العلم وهذا طريق من الطرق فى نشر العلم وهى أن تجعل شخصا يجادل حتى يستثير الأسئله وتثار الشبه أيضا ويتم الجواب عليها و للشيخ ابن سعيد يعنى فى الحقيقه جانب كبير فى هذا وقد يعنى استفاد هذا من ابن القيم فإنه مثلا فى إعلام الموقعين عقد مناظره ما بين أصحاب الرأى وأصحاب الظاهر ثم بين القول الراجح بعد ذلك

،وهذا الأسلوب جيد فى تعلم العلم ولكن بشرط ،هذا الشرط هو الذى بينه المؤلف فى قوله وإياك والمماراه يعنى لا يكون قصدك هو العلو على الآخرين وجحد ما عندهم واستعراض ما عندك ولهذا ذمها فى قوله فهى نقمة تحجج ورياء يمكن عند بعضكم فى خطأ كما فى النسخة اللى عندى لكن أشوفها هنا مصححه نعم وتحجج ورياء ولغط وكبرياء ومغالبة واختيار وشحناء ،كلمة واختيار يبدو أنها خطأ وهذا هو الظاهر والظاهر هو واختيال،هذه الكلمه واختيار يعنى خطأ والصواب أنها واختيال وشحناء ومجاراة للسفهاء فاحذر هذا،ذكر الشيخ –رحمناالله وإياه-عدد من السلبيات نقمه وليست نعمه وتحجج يعنى لأنه لا يراد بها عرض الحجج بل يراد بها يعنى ماذا نقول يعنى يراد بها استعراض الحجج فقط دون يعنى إظهارها بقصد قبولها هذا الصواب كما ذكرت الأخت أم سعد جزاها الله خير،قال ولغط عفوا ورياء ،ورياء يصير فيها مرائاه لا يقصد بها الوصول إلى الحق وإنما يراد بها فقط الانتصار للقول أياً كان ،قوله ولغط يعنى يصير فيه ارتفاع أصوات وعلو له واختلاف وتداخل لأن كل واحد منهما يريد أن ينتصر على الآخر ،كبرياء يعنى تعالى من أحد الطرفين أو من الطرفين كليهما،ومغالبه يعنى المقصود هو أن تغلب ليس المقصود أن تعرف الحق وهذا فى الحقيقه مصيبه كبيره وقد حصل لابن تيميه-رحمنا الله وإياه-مع أبى حيان،كان أبى حيان معجبا به ومدحه فى قصائد ثم التقاه فى مصر فتناظرا فى مسأله،واستدل أبو حيان على صحة قوله بقول سيبويه،فالشيخ ابن تيميه احتد فى المناظره فكان مما قال :وسيبويه يجعل كلامه حجه على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ؟!فى كتاب سيبويه ثمانين أو كما قال من الخطأ لا تعرفها أنت ولا من هو مثلك فغضب أبو حيان من هذه الكلمه وبدأ يذمه ويتعصب ضده وهنا موقف نصف بين الطرفين هذه الكلمات التى الشيخ ابن تيميه – رحمه الله-قالها أنا لست حاضرا لكن أعتقد أنها التى جعلت الطرف الآخر يتعصب ،ولكن هناك شئ من الحلم واللطف فى الكلام لكان الطرف الآخر يمكن يقبل أكثر،وهذا مما أخذ على الشيخ-رحمه الله-ودافع هو عن نفسه في هذا يعنى قال مما أخذ على أننى احتد فى الجدال وبين أنه إنما يحتد إذا وجد أن هناك ظلم

فى المناظره ويستدل بقول الله تبارك وتعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) إلا الذين ظلموا فاستثنى الذين ظلموا من المجادله بالحسنى فإذا ظلم الإنسان فى مناظرته فلا بأس أن يغلظ عليه فى القول فى مثل هذه الحاله ،وكذلك أيضا الطرف الآخر وهو أبو حيان ما كان له أن يتعصب لمجرد أنه ذم شيخه ينبغى للإنسان أن يقبل الحق وإن جاءه بأسلوب ليس بالصحيح ،هنا يعنى ننظر إلى الجهتين ،أنت يا صاحب الحق تلطف فى عرضه وكن يعنى

حكيما فى إراده حتى تقبله النفوس وأنت أيها المتلقى والمتقبل لا يمنعنك من قبول الحق بطر صاحبه أوعلوه أو غلوه أو جفاؤه أو سوء أسلوبه ونحو ذلك من الأسباب التى تمنع قبول الحق،فاقبل الحق ممن جاء به،قال وشحناء واختيال يحصل بها اختيال والاختيال قليل من الكبرياء،قال وشحناء يصير فيه مباغضه وتدابر وربما تقاطع قال ومجاراة للسفهاء يعنى أنك تفعل فعل السفهاء و تجاريهم فى فعلهم يعنى أن تفعل مثل فعله هذا معنى مجاراة السفهاء والمفترض أنك تترفع عن فعل السفهاء ولهذا قال فاحذرها واحذر فاعلها وأعرض تسلم يعنى أعرض عن مثل هذه المواطن التى يكثر فيها المماراه تسلم من هذه السلبيات العظيمه. ثم قال المؤلف-رحمنا الله وإياه:

مذاكرة العلم :

قال "عليك بها فهى فى مواطن تفوق المطالعه وتشحذ الذهن وتقوى الذاكره ،والتزام الإنصاف والملاطفه" يعنى عليك بالتزام الإنصاف والملاطفه مبتعدا عن الحيف والشغب وكن على حذر فإنها تكشف عوار من لا يصدق وأما مع قاصر فى العلم بارد الذهن فهى داء ومنافره ومذاكرتك مع نفسك أمر لا سوغ أن تنفك عنه وقيل إحياء العلم مذاكرته،مذاكرة العلم المذاكره ذكر الشيخ قال المذاكره يعنى كما تكون بين طرفين مفاعله ومذاكرة العلم هى من أنفع الأشياء لطالب العلم وهى تكون مع نفسك ومع غيرك ،مع نفسك أن تستعرض المسأله وتدير أطرافها فى ذهنك وتنظر إلى ما قيل فيها من تصوير وتقرير واستدلال وحجج ومناقشات وتجمع أطرافها ما تكتفى بكتاب واحد،فهذه مذاكره لكنها مذاكرة مع النفس وأما المذاكره مع الغير فإنها تكون مع الفضلاء أهل المعرفه والإدراك والصدق لأنك تستفيد منهم ولذلك المؤلف رحمه الله يقول إنها فى مواطن تفوق المطالعه لأنه قد يفيدك المناظر هذا أو المذاكر يفيدك أشياء أنت لم تطلع عليها وهذه غير المناظره.

المناظره أنك أنت تتبنى قول والطرف الآخر يتبنى قول ثم كل واحد منكم يستدل على الآخر .

وأما المذاكره فمعناها أنك تطرح مسأله وتقول ما قيل فى هذه المسأله؟قيل كذا وقيل كذا والآخر يقول وقيل فيها كذا وقيل فيها كذا فهذه اسمها مذاكره فتفيدك أشياء ربما تكون لم تطلع عليها وتشحذ الذهن لأنك تعمل الفكر وتقوى الذاكره لأنك فى الحقيقه تسترجع معلوماتك لكن لابد أن تكون منصفا وملاطفا وأن تبتعد عن الحيف والشغب والمجازفه وأن تكون حذرا أيضا،حذرا لماذا؟لأنها قد تكشفك على حقيقتك حينما لا تكون صادقا فقد تتكلم فى مسأله وتظن أن السامع ربما يخفى عليه

شئ منها فتتكلم ثم تنكشف والحقيقه أنها يعنى هذا الانكشاف يسبب الحرج وربما قتلك وأنت لا تشعر.

وأما الحيف هو فى الأصل يعنى الميل والمراد هنا أنك لا تكون يعنى ظالماً متعدياً فى إدعاء ما ليس لك أو فى ذكر أشياء لا حقيقة لها فى مثل هذ المواطن التى يراد بها المذاكره وليس يراد بها العلو على الآخرين والتقص منهم أو أن تريد أن تستعرض ما عندك أو أن تظهر نقصاً فى الآخرين بأنهم لا يعرفون فى هذه المسألة شيئا ونحو ذلك من الحقيقه الأشياء التى ينبغى لطالب العلم أن يبتعد عنها ثم قال :

طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومها :

"فاحذر أن تكون مهيض الجناح" هنا ينبه المؤلف-رحمنا الله وإياه-ألا تغفل عن هذين المصدرين مهما كان تخصصك فى الأدب أو فى اللغه أو فى أى من التخصصات الأخرى لابد أن يكون لهذين المصدرين نصيب منك وقوله مهيض الجناح يعنى يكون جناحك مكسور لا تستطيع أن تطير فهما لك كالجناحين ولا شك أن الطائر لا يستطيع أن يطير بجناح واحد ،فأنت يكون لك نصيب من كتاب الله- تبارك وتعالى- قراءةً وفهماً وتدبراً ويكون لك نصيب من السنه النبويه أيضا وعلومها تعرف تفرق بين الصحيح والحسن والضعيف ما هو تقبل كل شئ وربما لو سمعت كلمة موضوع ما تدرى ما هو معناها وربما إن كان فى هذا الإسناد راوٍ كذاب ما تدرى ما المقصود ينبغى لك أن يكون عندك معرفه وإدراك ولو يعنى بمبادئ هذين العلمين ثم قال-رحمنا الله وإياه:

استكمال أدوات كل فن :

قال:قال الله تعالى(الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)،دلت هذه الآيه على أن الطالب لايترك علماً حتى يتقنه ويستكمل أدواته ،فى الفقه بين الفقه وأصوله وفى الحديث بين علمه الرواية والدرايه

وهكذا،يقول –رحمنا الله وإياه-هنا أن كل فن دخلته فاستكمل أدواته التى تعينك على فهمه فهماً صحيحاً،لكل فن أدواته فمثلاً ذكر الفقه،الفقه لا يمكن أن تكون فقيهاً مدركاً لحقائق الفقه إلا بالأصول لأن الأصول هى الأسس التى يبنى عليها الفقه فإذاً لابد أن يكون لك نصيب من معرفة أصول الفقه ،فى أصول الفقه إذا أردت أن تتفنن فى أصول الفقه وتعرف ذلك لابد أن يكون لك نصيب من اللغه العربيه فهما يعنى لغة أو نقول بلاغةً ونحواً لأن أصول الفقه معناه هو فهم الكلام فهماً صحيحاً وهذا

لايمكن إلا لمن كان عنده معرفه باللغه وإدراك لها ،وذكر مثال فى الحديث مثلا يقول عندك معرفه بالروايه والدرايه ،يعنى الروايه تعرف السند وكيفية يعنى تركيبه وأيضاً أحوال الرواة والتمييز بين الحسن والصحيح والضعيف ودقائق العلل الموجوده فيه،والدرايه أن يكون عندك معرفه بمتن الحديث ،ما يكون همك السند فقط ولا تدرى ما فى المتن من الكلام والعلوم العظيمه، فتجمع بين الأمرين يكون عندك روايه ودرايه إذا أردت أن تكون محدثاً يعنى متقناً وهكذا فى كل فن فإنك تجمع أدواتك،واستدل ال مؤلف-رحمنا الله وإياه-بقوله (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) حق تلاوته يعنى أنهم يبذلون جهدهم فى إدراك أو الوصول إلى الحقائق والمعانى والحكم التى أدرجها الله- تبارك وتعالى-فى هذا الكتاب العظيم،والتلاوه هى تلاوة لفظه ويعنى تلاوته لفظاً ومعنى ليس فقط تلاوته لفظاً بل تلاوته لفظاً ومعنى ،التلاوه اللفظيه أن تكون قراءتك قراءة صحيحه والتلاوة المعنويه يعنى أن تكون فاهماً له عاملاًبه ولا يكتفى فقط بالفهم ،بعد أن انتهى المؤلف-رحمنا الله وإياه-من الكلام على ما يتعلق بآداب طالب العلم فى حياته العلميه وذكر أشياء مهمه جداً فى الطلب شرع فى التحلى أو النقطه السادسه وهى:

التحلى بالعمل:

وهى تأتى بعد العلم فى قول الله-تبارك وتعالى-(فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل فقال المؤلف-رحمنا الله وإياه-

°من علامات العلم النافع:

العلم النافع هو أهم ما ينبغى لطالب العلم أن يحرص عليه لأن هناك علم ضار وهناك علم لا ينفع ولا يضر فالأول مهلك والثانى مضيعة للوقت والثالث هو العلم النافع هو الذى يكون فى الحقيقه بركة على صاحبه وطريقاً من طرق الوصول إلى الجنه –جعلنا الله وإياكم من أهلها-ذكر علامات:

أولاً: العمل :أول علامات العلم أن تكون عاملاًبه وأى علم لا عمل فيه فهو فى الحقيقة نظرى لا فائدة منه .

الثانى: أن يكون عندك كراهية للتزكية والمدح والتكبرعلى الخلق وهذا من آثار العلم أن يحملك على أن لا تكون يعنى ترغب فى أن الناس يزكونك أو تزكى نفسك أن تمدحها،والمقصود من التزكية المدح أو الثناء على النفس أو الإخبار بما فيها وليس المقصود بالتزكية تطهيرها فقد بينا فى السابق الفرق بين

قوله تعالى :(فلا تزكوا أنفسكم) وقوله تعالى: (قد أفلح من زكاها) فالتزكيه المنهى عنها الإنسان هو أن يمدح نفسه وأن يظهرأنه على خير وعلى صلاح ولا يدرى فى الحقيقه ما يختم له ،أما التزكيه المأمور بها فالمراد بها تطهير النفس وتنقيتها من أمراض الشهوة والشبهه ،النقطه

الثالثه: من علامات العلم النافع قال تكاثر تواضعك كلما ازددت علماً يعنى كلما ازداد علم الإنسان كلما ازددت تواضع لأنه كلما تعلم أكثر عرف قدر نفسه فيحمله ذلك على التواضع والتواضع ليس معنى ذلك أن الإنسان ينزل نفسه فى مواطن الذل والهوان لا التواضع أن لا يتكبر على الخلق ولذلك الثالثه مع الثانيه كلاهما يكملان نقطة واحده وهى أن التواضع معناه أنك لا تمدح نفسك،لا تتكبر على الخلق،تعرف حقوق الخلق وتعطيهم وتوصلها إليهم أما أن الإنسان يهين نفسه مثلاً فيقول مثلاً والله أنا أصير زبال ولاأصير حجام علشان يقال لى متواضع لا هذا ليس بصحيح ،إنما التواضع يعنى قد يكون الإنسان متواضعاً وفى منصب رفيع،التواضع هو أن يكون فى قلبك عدم ترفعن الناس وعدم محبة للمدح والثناء وغير متكبر على الخلق وغير راد للحق ممن جاء به وأن تنظر إلى المساكين والفقراء والمحتاجين فتوصل إليهم ما أمر به الله–تبارك وتعالى-أن يوصل إليهم .

الرابعه: من علامات العلم الهرب من الترأس والشهره والدنيا،والحقيقه أن للسلف فى هذا قصص عظيمه يعنى يبتعدون عن ذلك ولهذا مما يحكى أن الربيع من هو أبو النزياد بن مهلب أو نسيت والله اسمه من يعنى عمال الدوله الأمويه فى الكوفه وكان قد التقى أبا برده ابن أبى موسى الأشعرى ابن الصحابى الجليل فذاكره فعظم فى نفسه فرفضأن يوليه فأبى وقال له أن النبى-صلى الله عليه وسلم- يعنى قال توعد أناساً أنهم تولوا عملاً وهم يعرفون أنهم ليسوا بأهله ويقول أنا لست بأهله يقول فقال له المهلب أظن إنما زاد ذلك فى نفسى فزدت فى نفسى فولاه فتولى مدة من الزمن ثم رجع إليه وقال إننى سمعت النبى –صلى الله عليه وسلم- يعنى يقول من يعنى نسيت قال "من سأل بالله فلا يحق له أن يرفض " أو نحو ذلك مما قال فقال وإنى أسألك بالله-تبارك وتعالى-أن تقيلنى أو نحو ذلك مما ذكره،الشاهد من هذا يعنى هروب أهل العلم من الترأس،أهل العلم السابقون يهربون من الترأس و فى الدنيا لأنها فى الحقيقه مضره ومهلكه لكن لا يلتبس عليك الهرب من حب الترأس مع بذل العلم والدخول فى المجالات النافعه ففرق بينهما حب الترأس فى الغالب يكون مرض قلبى يظهر آثاره على الجوارح فى البحث عن المناصب وأما الرغبه فى تعليم الناس فى الحقيقه نعمه من الله-تبارك وتعالى- عليك أن تكون حريصاً على تعليم الناس .

الخامسه : هجر دعوى العلم: بمعنى أنك تكون مبتعداًعن أنك تدعى العلم،دائماُ يعنى تدعى العلم فى كل مسألة تريد تطرح عليك فتهجر هذه الدعوه وليس معنى ذلك أنك لا تفتى أو لا تعلم ف يما طلب منك لكن تهجر كلمةأنا أعلم كل شئ أنا أعرف كل شئ أنا أصلح فى كل شئ أنا أقوم بكل شئ وهذا فى الحقيقه يعود إلى النقطه الثانيه وهى كراهية التزكيه أن لا تزكى نفسك فى مثل هذه المواطن التى لا ينبغى لك يعنى أن تظهر نفسك فيها،ولكن فى بعض الحالات حينما يرى الإنسان أنه يحتاج إلى إبراز نفسه لتحقيق مصلحه عظيمه ونفع الناس فلا بأس فى ذلك ولذلك قال الله –تبارك وتعالى-عن يوسف عليه السلام (اجعلني على خزائن الأرض) ثم قال (إني حفيظ عليم) فبين سبب سؤاله فلما بين له سبب يعنى سبب ذلك وهو أنه حفيظ وعليم يعنى أمين وقوى هذا هو الموجب لأنه يكون مستحق للولايه فى هذه الفتره الحرجه التى تحتاج إلى ضبط وحفظ وأمانه ،وتلاحظون أيها الأخوات أن فى كل قضيه –سبحان الله العظيم-يعنى بين كل دائين خطيرين هناك شئ محمود يعنى احذروا الطرفين،طرف التعالى والتكبر وطرف التواضع المذموم الذى يمقط الإنسان نفسه ويترك ما يجب عليه من التعليم ،فلما يسمع الواحد هجر دعوى العلم يظن خلاص يقول أنا دائماً ما يظهر نفسه ولا يعلمهم أنه يعلم شئ وهذا خطأ وأيضاً فى المقابل لا تدعى أنك عالم فى كل شئ هذا خطأ وهذا خطأ فلا تكن مفرطاً ولاتكن مُفرطا وكن بينهما تهدى الخير بإذن الله

السادسه : إساءة الظن بالنفس وإحسانه بالناس تنزها عن الوقوع بهم،ما أجمل أن يكون الإنسان فى الحقيقه متحلى بهذا الخلق يسئ الظن بنفسه ويحسن الظن بأخوانه لأنك إذا أسأت الظن بنفسك فإنك فى هذه الحاله تحملها على محاسن الأخلاق وتداويها وإذا أسأت الظن بالآخرين فإنك فى الحقيقه تتهمهم وتقع بهم ثم قال المؤلف- رحمنا الله وإياه -:

زكاة العلم:

" من أهم ما ينبغى لطالب العلم أن يتحلى به من أجل أن يكون عاملاً بعلمه أن يزكى علمه ويؤدى زكاة العلم قال صادعاً بالحق أمار بالمعروف ناهياً عن المنكر موازناً بين المصالح والمضار،ناشراً للعلم،وحب النفع وبذل الجاه ،والشفاعة للمسلمين فى نوائب الحق والمعروف ،قال ولشرف العلم

فإنه يزيد بكثرة النفاق وينقص مع الإشفاق وآفته الكتمان ولا تحملك دعوى فساد الزمان ،وغلبة الفساق،وضعف إفادة النصيحه عن واجب الأداء والبلاغ فإن ذلك مما ي الفساق أن يتم لهم الخروج عن الفضيله ورفع لواء الرذيله"

هذا الكلام مهم جداً لطالب العلم وهو أنه يعنى يحرص على بذل العلم،لكن وأنت تبذل العلم ليس العلم فقط مجرد معلومات بل هو أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأيضا موازنه بين المصالح والمفاسد فى نفس العلم،فى بعض الحالات تلاحظ يعنى أن إظهارك للعلم قد يكون مضراً له أو مضراً لغيره ممن حولك أو مضراً لنفسك ولا تنتفع ولا ينتفع الآخرين بذلك ،فلابد أن توازن بين المصالح والمفاسد فى نشر العلم ،وأن تكون محباً لنفع الآخرين،باذلاً لجاهه يعنى وأن تحرص على نفع المسلمين بقدر ما تستطيع ،والعالم يجب أن يكون متصف بذلك،والعلم هو الشئ الوحيد الذى إذا أنفقته زاد وزكى وبورك لك فيه وتلاحظون الآن كم من أصحاب الأموال الذين جمعوا سواءً من الخلفاء أوالأمراء أو غيرهم وذهبوا ولا يعرف حالهم وكثير من أهل العلم الآن نقرأ كتبهم ونترحم عليهم –جعلنا الله وإياكم من أهل العلم النافعين لغيرهم – وينبه المؤلف –رحمنا الله وإياه-على قضيه وهى أنك فى الزمان الذى يفسد فيه الناس لا تبتعد عنهم بل احرص على المخالطه والمناصحه والبيان حتى تقمع أهل الشر والفساد ثم قال :

عزة العلماء:

قال "صن العلم وعظمه واحمى جناب عزه وشرفه ،فبقدر ما تبذله فى هذا يكون الكسب من العمل به وبقدر ما تهدره يكون الفوت فلا تسعى به لأهل الدنيا ولا تقف به على أعتابهم ولا تبذله إلى غير أهله وإن عظم قدره ،وإياك أن يمتطيك السفهاء،ويتمندل بك الكبراء" يعنى تصير منديلاً لهم يمسحون بك قال فتلاين فى فتوى أو قضاء أو بحثٍ أو خطاب وإن أردت الشواهد على ذلك فعليك بقراءة التراجم والسير واحفظ قصيدة القاضى الجرجانى فى ذلك من علماء القرن الرابع توفى سنة٣٩٢ تقريبا ،أبياته مشهوره ويعنى لا تكاد تخفى على كثير من الناس منها قوله الذى صار مثلا ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو أنهم عظموه فى النفوس عظما أو عُظما ممكن هذا وممكن هذا عظما يعنى يصير العلم عظمهم وعُظم يعنى عُظم العالم بسبب تعظيمه للعلم كلاهما صحيح ،هذا ما يتعلق بعزة العالم فى نفسه والعزه تختلف عن الكبر يعنى كما ذكرنا العزة تختلف عن الكبر وعن الخيلاء ،العزه الترفع عن سفاسف الأمور ،عدم إذلال العلم ببذله لمن لا يستحقه ،عدم إستغلال

العلم كوسيله للحصول على عرض من الدنيا زائل-نسأل الله العافية والسلامه-نكتفى بهذا القدر ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

أسئلة الأخوات

ما معنى التواضع المذموم وهل الذى من خلقه التواضع بقدر ما يستطيع وذلك لله كى يأجره الله عز وجل يكون من التواضع المذموم؟

التواضع المذموم هو الذل هذا هو التواضع المذموم والا التواضع يراد به عدم الكبر عدم بطر الناس هذا هو التواضع ولكن حين نقول التواضع المذموم يراد به الإذلال يعنى يذل نفسه كيف تذل نفسك مثلاً تسكت عن كلمة الحق ما تقولها مثلاً وتقول تواضع ،من التواضع المذموم إنك تكون مثلاُ حافظاً للقرآن وصالح للإمامه وكل شئ ومع ذلك ترضى بأن تكون مثلاً فى مهنةٍ لا يستفيد الناس منك فيها وتقول أنا أتواضع هذا ليس تواضعاً وإنما هو يعنى إضعاف للعلم ولذلك لما نسميه تواضع مذموم معناه أنه استعمل التواضع فى مكان لا يصلح به فليس هو تواضعاً وإنما هو ذل للنفس .

كيف يعالج المراء شيخنا؟

المراء يعالج بأمور أولاً هجر المناظر الذى يكون به شئ من ذلك بمعنى أنك لا تجاريه ،ثانياً التذكير والوعظ بمعنى أن يقال أن هذا مراء ما ينبغى ،النقطه الثالثه إبراز المناظره المفيده النافعه حتى يعرف الناس أثرها وفائدتها ،الأمر الخامس أو الرابع عفواً فى معالجة المراء أن يعرف الإنسان أن المراء هذا يضره ولا ينفعه ويؤثر على علمه ويمنع بركته وحينما يدرك الإنسان حقيقة وضرر الفعل الذى يعنى فعله فإنه فى هذه الحاله يستطيع أو يتزكى من إيضاحاً للسؤال أقصد التواضع لمن أخطأ معه فيسامحه من أجل الله،لا بأس هذا اسمه عفو وصفح وليس تواضعاً هذا اسمه عفو وصفح قد يكون تواضعاً من حيث أن الإنسان يعنى يكسر نفسه ولا يحملها على الانتقام نعم ولكنه عفو وصفح والعفووالصفح يكون نافعاً ومفيداً إن كان الذى ستعفو وتصفح عنه سينتفع بهذا العفو والصفح ولا يفسد أما إذا كان سيجره ذلك على الفساد أكثر فالحقيقه أنه لا يصلح،لا شك أن

معاملته معاملة طيبه والإحسان إليه من التواضع ومن الخير والبر.

متى يجب على طالب العلم ترك الجدال؟

يجب عليه ترك الجدال فى مواطن كثيره ليس هذا بيان ولكن منها على سبيل الاختصار إذا تبين له أن الشخص الطرف الآخر فى الحقيقه لا يريد الحق وإنما يريد المماراه والعلو،أيضا إذا علت الأصوات ووصلت إلى درجة اللغط ،أيضاً إذا تبين أنها ستسبب الشحناء والعداوه دون فائدة تذكر فإن الإنسان يترك الجدال فى هذه الحاله

أفضل حال لإبراز وجه النظر بعيداً عن الجدل

الجدل فى الحقيقه ليس مذموماً دائماً،وإذا كان الإنسان يخشى من يعنى أن يصل إلى المراء المذموم أو الجدال الذى يعنى علو وفساد فإن أفضل حاله فى هذه الطريقه أن يبين قوله ويمضى ولا ويزيل الإشكال الموجودفى أذهان الناس دون أن يرد وهذا فى الحقيقه عند بعض المشايخ يعنى تجده يقول كلمته ويبين الشبهه التى دارت ثم يمضى بعد ذلك ولا عاد يرد على أحد والحقيقه أنه ينتفع الناس بهذا كثيراً .

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

معهد العلوم الشرعية العالمي